

عندما يضع كيري «ذكاء» بوتين على المحك؟!

♦ د. محمد بكر*

ما إن أعلن عن اتفاق أميركي - روسي حول وقف لإطلاق النار في سورية، يسري مفعوله اليوم السبت 2016/2/27، حتى بدأت حلقات مسلسل التشاؤم و«اللعب بالنار» لإنهاء النار، بالتواتر تباعاً، وعلى صفيح أكثر من ساخن، بدأ المُعلن في واد، وما وراء الأكمة في واد آخر، يدرك فيه الأميركي متيقناً مقابيل تطورات الميدان الأخيرة الوازنة لصالح خصمه الروسي، ومن هنا نفهم إعلان المسبق عن صعوبة تحقيق الاتفاق، تماماً كاستشعار الجانب التركي الذي أبدى عدم ثقائه بنجاح الاتفاق، وعلى لسان وزير خارجيته حمل الجانب الروسي مسؤولية عرقلة التسوية، هذه التصريحات التي لم تتكاثر فقط من منطلق أن تلك الأطراف تدرك مضي الروسي قديماً في تكريس استراتيجية ما طرحه الرئيس الأسد لجهة السيطرة على كامل الأراضي السورية، والتسليم بالخيار العسكري، بل من باب صياغة كل وسائل المواجهة غير المباشرة مع الروسي في الجغرافيا السورية وتحضير «وصفات» الإيلام والصراخ أولاً.

كيري أدلى بملوه على الملأ، وكان «شفاغاً» إلى أبعد الحدود، وابتعدت كل مفردات الغموض والاتفاقيات و«الضبابية» عن حديثه في جلسة استماع للجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، محذراً من خطة بديلة سيتم تطبيقها في حال لم تكن موسكو ودمشق جادتين في عملية الانتقال السياسي في سورية، مؤكداً أنه أبلغ بوتين أن بلاده لن تنتظر أكثر

من أشهر قليلة لتختبر مدى جدية العملية الانتقالية، مضيفاً: «أن بوتين لن يرغب في أن يرى روسيا تغرق في مستنقع حرب طويلة إذا رفض حليفه الأسد المشاركة في العملية السياسية، ليعيد ذات المحاذير التي أطلقها الرئيس أوباما منذ أكثر من شهرين مذكراً بمحاولة أفغانستان، ولم يجد كيري أي حرج في المجاهرة بمهاجمة خطته البديلة عندما قال: «بوتين ذكي لدرجة يدرك فيها أنه لو بقي في سورية فترة أطول، فإن من كانوا يدعمون المعارضة المسلحة سيقدّمون المزيد من الدعم لمواصلة القتال».

نعم هو ذا «الطابع الهدام» الذي عبّر عنه أحد المسؤولين الروس في توصيفه لتصريحات سابقة لـجو بايدن شرع فيها الحل العسكري في حال فشل المفاوضات السياسية السورية، وهي ذي لظلال «المنطق المدمر» بحسب تعبير بان كي مون للمرانين على الحل العسكري، وقد خيّم بشدة وأولت بعيداً عن مسارات الانتعاش.

اللافت أن كلام كيري جاء مباشرة بعد إعلان مصدر «إسرائيلي» رفيع المستوى لموقع «يديوت آحرنون» في 2016/2/22، لجهة «أن سيطرة المحور الشيعي يدفع أركان الدولة إلى اتخاذ موقف واضح لا لبس فيه» ومفاده بحسب المصدر «استمرار سلطة الأسد أخطر على المصالح الإسرائيلية من استمرار الفوضى في سورية»، وكذلك ما أعلنته مصادر رفيعة لصحيفة «هآرتس» في 2016/2/21، بشأن انتصارات الأسد وحلفائه في الفترة الماضية تحتم على إسرائيل تغيير سياستها حيال الحرب السورية، وبشكل لن يترجم إلى عمليات عسكرية على الأرض كونها تريد المحافظة على العلاقة مع موسكو، مشيرة (المصادر

حالات الأمم المتحدة، ضمن إطار برنامج الأغذية العالمي، إرسال المساعدات الإنسانية إلى مدينة دير الزور السورية المحاصرة. وتم تنفيذ المهمة عن طريق انزال نحو 21 طناً من الغذاء. وسارع مسؤولون من الأمم المتحدة إلى إطلاق التصريحات بنجاح العملية وبدأوا يحصون أعداد الأرواح، التي تمكنوا من إنقاذها في المدينة المحاصرة، لكن مواقع التواصل الاجتماعي امتلأت برسائل متعددة من شهود عيان راقبوا عملية الإنزال من الأرض. وأكدوا أن عدداً كبيراً من المناطيد لم تعمل ووصلت نسبة 10 في المئة فقط من المساعدات المحتاجين. واضطر ممثلو «برنامج الأغذية العالمي» بعد التقارير المتعددة في وسائل الإعلام ومواقع التواصل العربية، إلى الاعتراف بفشل العملية في إيصال المساعدات الإنسانية إلى المدنيين المحاصرين في دير الزور. وقبل ذلك، تمكن نائب الأمين العام للأمم المتحدة ستيفن أوبراين من التباهي بإيصال الدفعة الأولى من الشحنات الإنسانية إلى دير الزور. وأكد أن المساعدات أنزلت في المكان

الأمم المتحدة تسقط مساعدات لـ«داعش» في دير الزور



معترفون بأن معظم المساعدات تعرضت للتلف أثناء الإنزال، بينما سقط البعض منها في مناطق غير مخصصة لهذا الغرض. ووفقاً لبرنامج الأغذية العالمي لم تتم معرفة موقع إنزال بقية المساعدات حتى الآن. بينما أكد مستخدمو مواقع

المخصص لها. ووفقاً لـقوال أوبراين فإن الأمم المتحدة وشركائها تمكنوا من مساعدة 110 آلاف مدني في المناطق المحاصرة. وسرعان ما نفى ممثلو «برنامج الأغذية العالمي» تلك التصريحات،

كوا ليسا

تحدثت قيادات في الائتلاف المعارض من الرياض عن حالة تمرد لقرابة سبعين فصيلاً عسكرياً على قرار هيئة التفاوض بقبول الهدنة ضمن شرط عدم شمولها لـ«جبهة النصرة»، وقالت المصادر إن هذه الفصائل المنتشرة عموماً في شمال سورية قوّرت مباحة «الضرورة» بعد أن حصلت على ضمانات بتلقي المبالغ الشهرية وكميات السلاح والذخيرة التي كانت تحصل عليها من التمويل السعودي للائتلاف، بينما تريت مجموعات أخرى في الجنوب السوري لإبلاغ قرارها النهائي لما بعد سريان مفعول الهدنة وتقدير حساباتها على ضوء ذلك.

روسيا تجري تدريبات على مكافحة الإرهاب في المتوسط

ذكر الأسطول البحري الشمالي الروسي أمس أن فريقاً خاصاً يضم عناصر منه قام بتنفيذ مهام التدريب على مكافحة الإرهاب في البحر الأبيض المتوسط.

وقال رئيس المكتب الإعلامي التابع لقيادة أسطول بحر الشمال، العقيد البحري فاديم سيرغا، إن فريقاً خاصاً يضم أساساً عناصر المشاة البحرية التابعة لأسطول بحر الشمال قام بتنفيذ مهام التدريب على مكافحة الإرهاب على متن سفينة «الأميرال كولوكوف» الكبيرة المضادة للغواصات، التي تقوم هي الأخرى بتنفيذ المهام المخصصة لها ضمن التشكيل التعوي للوحدات البحرية الروسية في البحر الأبيض المتوسط.

وقامت عناصر المشاة البحرية بالتدريب على الصعود إلى مروحية من طراز «كاموف - 27 بي سي» وعمليات الإنزال والصعود من الزوارق السريعة إلى متن السفينة باستخدام سلم خاص للاحتكام، بالإضافة إلى عدد من المهام التكتيكية.

وأشار رئيس المكتب الإعلامي إلى أن أفراد الطاقم عندما تقوم السفينة بتنفيذ مهام طويلة الأمد يتدربون أيضاً على مكافحة القرصنة وتأمين سلامة الملاحة المدنية.

وتواصل سفينة «الأميرال كولوكوف» تنفيذ مهمتها منذ 23 تشرين الأول. وخلال هذه المدة قطعت السفينة مسافة تزيد عن 18000 ميل بحري وزارت عدداً من الموانئ الواقعة على سواحل البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي. كما قامت السفينة بتأمين سلامة الملاحة في خليج عدن والبحر الأحمر.

أنقرة: سنطبق قواعد الاشتباك إذا تعرض أمننا القومي إلى تهديد خلال الهدنة في سوريا

قال المتحدث باسم الرئيس التركي، إبراهيم كالين، إن بلاده ستستخدم حقها في تطبيق قواعد الاشتباك في حال وجود خطر يهدد أمنها القومي خلال الهدنة في سورية.

وأكد كالين أن تركيا ستستخدم القوة العسكرية في حال تعرض أمنها القومي إلى تهديد من طرف الجماعات الإرهابية مثل تنظيم داعش، أو وحدات حماية الشعب الكردية، أو حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي.

وأضاف المتحدث باسم الرئاسة التركية أن استمرار الغارات الروسية وهجمات القوات الحكومية من البر، يثير مخاوف كبيرة لدى أنقرة حيال مستقبل وقف إطلاق النار.

وأشار إلى أن تركيا تتشاور مع «الدول الصديقة والحليفة» حول هذه المسألة، لكن عندما يتعلق الأمر بالأمن القومي لتركيا، فالموضوع ليس محل نقاش أو مسامحة إطلاقاً، كما دعا «الدول التي تتطالب تركيا بفتح أبوابها أمام اللاجئين، أو وقف تدفقهم، أن يكونوا على ثقة بأن أزمة اللاجئين ستنتهي، ما لم تعمل هذه الدول على وقف الغارات الجوية، والهجمات البرية التي تنفذها قوات النظام في سورية».

وفي السياق، أعلن المتحدث باسم الرئاسة التركية عن وصول طائرات تابعة لسلاح الجو السعودي إلى قاعدة إنجريك التركية في إطار مكافحة تنظيم «داعش» بدأت الطائرات الروسية تصل إلى قاعدة إنجريك. وكان وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو أعلن في وقت سابق، أن طواقم عسكرية ومعدات من السعودية والإمارات وصلت إلى تركيا، ومن المتوقع وصول الطائرات السعودية إلى قاعدة إنجريك الجوية اليوم أو غداً.

مسلم يقتل 4 أشخاص في كانساس وسط الولايات المتحدة

قتل 4 أشخاص على الأقل، وأصيب نحو 30 آخرين بجروح، جراء إطلاق رجل مسلح النار في مقر شركة في هيبستون في كانساس وسط الولايات المتحدة الأميركية أمس.

وقال قائد الشرطة في هيبستون إن المسلح فتح النار في مقر شركة «أكسل» للصناعات بعد أن تلقت الشرطة في وقت سابق تقارير عن سماع أعيرة نارية في شوارع قريبة من مبنى الشركة.

وأضاف قائد الشرطة أن المسلح قتل ثلاثة أو أربعة أشخاص وأصاب نحو 30 آخرين. وقال إن المشتبه به كان يقود سيارة ويطلق النار منها لكن الحراس مبنى شركة «أكسل» أطلقوا النار عليه وقتلوه.

«الشباب الصومالية» تتبنى هجوم بقذائف الهاون في مقديشو

أعلنت حركة الشباب الصومالية الإرهابية مسؤوليتها عن هجوم بقذائف الهاون قرب قصر الرئاسة في العاصمة مقديشو، أسفر عن مقتل 4 أشخاص على الأقل وإصابة 8 آخرين.

وكان المستهدف في الهجوم القصر الرئاسي، لكن قذائف الهاون أخطأته وانفجرت على بعد 300 متر تقريباً من مبنى البرلمان القريب. وأفاد مصدر من الشرطة الصومالية بأن الهجوم أسفر عن مقتل 4 أشخاص على الأقل، بينهم 3 من عائلة واحدة. وأوضح المصدر الأمني أن امرأة وابنتها قتلوا، فيما أصيب آخرون في حي وارديفيلى إثر انفجار القذائف. وصرح المسؤول في الشرطة إبراهيم محمد قاتلان قذائف هاون عدة سقطت على منازل السكان التي لا تبعد كثيراً عن القصر الرئاسي.

معترفون بأن معظم المساعدات تعرضت للتلف أثناء الإنزال، بينما سقط البعض منها في مناطق غير مخصصة لهذا الغرض. ووفقاً لبرنامج الأغذية العالمي لم تتم معرفة موقع إنزال بقية المساعدات حتى الآن. بينما أكد مستخدمو مواقع

المخصص لها. ووفقاً لـقوال أوبراين فإن الأمم المتحدة وشركائها تمكنوا من مساعدة 110 آلاف مدني في المناطق المحاصرة. وسرعان ما نفى ممثلو «برنامج الأغذية العالمي» تلك التصريحات،

ألمانيا تشدد معايير منح اللجوء ومفوض الاتحاد الأوروبي للهجرة يحذر من انهيار شنغن



قال مفوض الاتحاد الأوروبي للهجرة ديميتريس أفرومولوس إن عدم التوصل إلى نتائج بشأن تدفق المهاجرين من تركيا خلال 10 أيام سيؤدي إلى انهيار معاهدة شنغن، مؤكداً أن الاتحاد الأوروبي أمامه 10 أيام لإيقاف تدفق المهاجرين واللاجئين من تركيا، محذراً من أن النظام كله سوف ينهار. وجاءت تصريحات أفرومولوس إثر اجتماع وزراء العدل والشؤون الداخلية للاتحاد الأوروبي في بروكسل، في محاولة لوضع حل أوروبي لازمة اللاجئين.

جدير بالذكر أن عدداً متزايداً من دول الاتحاد الأوروبي أخذ يلجأ إلى تشديد الرقابة على الحدود من جانب واحد، ما يؤثر سلباً في منطقة شنغن وقد يؤدي إلى انهيارها.

جاء ذلك في وقت وسط جدل حول أعداد المهاجرين، تبني البرلمان الألماني معايير صارمة تضبط منح اللجوء للوافدين، وذلك بهدف كبح تدفقهم في السبوق إلى ألمانيا، حيث أقر النواب الألمانية جملة من القيود التشريعية، منها ما يحظر لـم شغل أسر بعض طالبي اللجوء قبل انقضاء عامين على إقامتهم في ألمانيا. ووافق النواب أيضاً على قانون جديد لتسهيل ترحيل الأجانب ممن يتورطون في الجريمة، وذلك على خلفية اعتداءات تعرضت لها ألمانيا ليلة رأس السنة الجديدة أشارت أصابع الاتهام بارتكابها للاجئين. وفي السياق، أعرب بيتر التماير، وهو أحد مساعدي المستشار الألمانية، في تعليق على التشريعات الجديدة عن رغبة برلين في الحد من تدفق المهاجرين، مشيراً إلى صعوبة التكهن بعدد اللاجئين الذين سيخضعون للمناخنة هذا العام، أو خلال الأعوام المقبلة، وأن التقديرات الصادرة عن مسؤولين وزاريين حول عدد اللاجئين لا يمكن الأخذ بها رسمياً.

وأضاف: «لا توجد تقديرات موثوقة بهذا الصدد، ولا نعلم إلام

سؤال الأمور على خلفية الحرب الأهلية في سورية وما ستخلص إليه المفاوضات الأوروبية التركية التي يأتي عبرها كثير من اللاجئين بحر إلى أوروبا». وفي هذا الصدد، أكدت مصادر حكومية الصائفة صحة تقرير صحافي، أشير فيه إلى أن الوزارات الألمانية المعنية ترجح وصول 500 ألف مهاجر إلى ألمانيا سنوياً، خلال الفترة الممتدة بين عامين 2016 و2020، وأوضحت أن ألمانيا، استناداً إلى تسجيل 1.1 مليون مهاجر سنة 2015، قد تشهد تدفق 3.6 مليون مهاجر بحلول عام 2020.

في ذلك، أفاد استطلاع للرأي بين البلديات والمدن الألمانية الكبرى بنته قناة «ARD» أن اللاجئين لا يمثلون عبئاً بالنسبة لغالبية المناطق، بل هناك نسبة كبيرة ترى إمكانية استيعاب المزيد. وبناء على استطلاع للرأي به البرنامج التلفزيوني الشهير «مونيتور» بالجانحة الألمانية الأولى «ARD» فإن 6 في المئة فقط من البلديات والمدن المشاركة في

السياسة التركية والفخ الاستراتيجي

♦ د. هدى رزق

هي رسائل متعددة المسارات أرسلتها الولايات المتحدة بعد الاتفاق الأميركي- الروسي بشأن سورية. تحفظت تركيا على هذا الاتفاق، وصرح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أنه يجب التعامل مع حزب الاتحاد الديمقراطي كإرهابي تماماً كداعش. وأكد رئيس وزرائه أحمد داود أوغلو أن تركيا لن تتحاج الإنان من أي شخص للقيام بعمليات واتخاذ تدابير أمنية عندما يكون الأمن في تركيا على المحك.

لا يستطيع أردوغان إقناع الرئيس الأميركي أوباما في اتصال هاتفي بوضع حزب الاتحاد الديمقراطي على لائحة الإرهاب بعد تفجير أنقرة كذلك لم ينعغ تأكيد داود أوغلو لـجو بايدن بأن من قام بالتفجير قد نسق مع حزب الاتحاد الديمقراطي وحزب العمال الكردستاني. وردا على الموقف الأميركي صرح وزير الخارجية التركي جاويش أوغلو أن جون كيري قد أسر له بأن الأميركيين لا يتفقون بوحدات الحماية الكردية ولا يفرقون بينها وبين حزب العمال الكردستاني، لكنهم لا يصرحون بذلك علناً بسبب سياسة إدارة أوباما.

إلا أن مسؤولاً أميركياً رد على التصريحات قائلاً أن واشنطن يمكن أن تعيد تقييم المساعدة التي تقدمها لحزب الاتحاد الديمقراطي في حال قدمت معلومات مفصلة عن الدعم المباشر الذي يجري بين الحزبين، وأعرب عن قلقه إزاء التعاون بين الطرفين أن كان صحيحاً. كما أكد أن الفيديو الذي بثته وسائل الإعلام التركية المقربة من النظام، والذي يظهر أسلحة أميركية بيد الأكراد، لم تسلمه الولايات المتحدة إلى حزب الاتحاد الديمقراطي بل إلى قوات سورية معارضة بالإضافة إلى حزب الاتحاد الديمقراطي، لكن يمكنها إعادة النظر بعلاقتها مع الحزب الكردي السوري أن قدمت لها تركيا أدلة ملموسة حول تورطه.

وضعت تركيا وحدات حماية الشعب الكردي على لائحة الإرهاب، بسبب محاولة توسعها في كانتون عفرين في شمال غرب مدينة حلب. وفيما كانت الوحدات تتقدم نحو الشرق صرح أوغلو أن تركيا لن تسمح بسقوط اعزاز لكن القوات الكردية احتلت تل رفعت جنوب اعزاز بدعم من القوات الروسية تقدمت وحدات الحماية الكردية بتحالف مع قوات سورية الديمقراطية نحو الغرب وأخذت مارح. ومع الاستيلاء على مارح تكون هذه القوات مع قوات الدفاع الذاتي قد تحكمت بخط جرابلس منبج الباب ومارست ضغطاً من الشرق والغرب على قوات داعش حول الرقة. قدمت القوات الأميركية المساعدة لقوات الحماية من الشرق أما القوات الروسية فساعدتها من الغرب.

أكدت أنقرة للولايات المتحدة أن وحدات الحماية الكردية ستعاون مع روسيا دون أميركا وأنها تعمل لدى الروس هذا التعاون سيحلمها على وصل عفرين بكوباني والجزيرة ما سيجقق الكوريدور الكردي الذي سيفصل بين تركيا والمناطق السنية في سورية، وهذا ما سيشكل كابوساً حقيقياً بالنسبة إليها وبالنسبة إلى المحور السني الذي تقوده أنقرة والسعودية بتحالف مع قطر. شعرت أنقرة أن الولايات المتحدة تجاهلت وجهة نظرها فهي كانت تعتقد أنه بمقدورها العودة إلى سورية مع قوة جوية عربية سنية حيث توجد ست طائرات اف 15 سعودية في مركز التدريب على القتال الجوي في قونيا كما أن الطائرات القطرية موجودة في قاعدة إنجريك للتدخل. طرح بعض المحللين إمكانية أن تكون القوة السنية هي الخطة (ب) في يد الأميركيين في تقاضهم مع روسيا. أو أن تقوم السعودية بتزويد المعارضة بصواريخ تاو إذا لم ينجح الاتفاق الأميركي الروسي.

تشعر تركيا بأن دورها قد همّش من خلال هذا الاتفاق لذلك شدّت على أنه سوف يكون قصير الأجل يمكن بيعه للجمهوريين الأميركيين والروسين، لكن لا يمكن أن يستمر طالما لتركيا حدود تبلغ 910 كلم مع سورية إذ لها مصالح اقتصادية واجتماعية، لذلك هي لا تتوقع هدنة أو صفقة سياسية يمكنها الاستمرار من دون أخذ مصالحها بعين الاعتبار.

وفيما أعلنت بعض الفصائل السورية المسلحة التزامها بوقف إطلاق النار كانت فصائل أخرى تبدي معارضتها، بينما تلوح أنقرة بوصول أربع طائرات سعودية إلى قاعدة إنجريك، فيما تشكك بعض الصحف الأميركية بنجاح وقف إطلاق النار، بعد أن أعربت عن اعتقادها بأن موسكو لن تلتزم به بعدما أوحى جون كيري باستعمال المخطط (ب)، في حال فشل الاتفاق.

إلا أن الرئيس الأميركي باراك أوباما صرح في خطاب ألقاه بالأمس بعد اجتماع مع مجلس الأمن القومي الأميركي أن بلاده ستبذل وسعها لتعزيز فرص نجاح اتفاق وقف العمليات العدائية في سورية، مؤكداً الحرب على تنظيم «داعش» الذي تعني هزيمته إنهاء الفوضى والحرب في سورية. وأكد أن الحرب في سورية ليست حرباً أهلية فحسب، بل هي حرب بالوكالة بين قوى إقليمية. وفيما تطالب تركيا بمنطقة آمنة من أجل اللاجئين السوريين لكي يبقوا داخل سورية مدعومة بموافقة المستشار الألمانية ميركل التي تخشى تسرب هؤلاء اللاجئين إلى أوروبا وتحاول عقد اتفاقات مع تركيا لمراقبة تسربهم، يبدو كل من موسكو وواشنطن في أجواء مختلفة تماماً.

تتعرض تركيا لخسارة استراتيجية وهي اليوم في عين العاصفة حيث تهتز صورة سياستها الخارجية في مواجهة التهديدات على حدودها. فلا الولايات المتحدة ولا روسيا في وارد تغيير سياستها. كذلك يساهم استمرار أنقرة في المنهج نفسه في إضعافها.

يعتقد بعض المحللين الأتراك أن حزب العدالة والتنمية انتهج سياسة ايديولوجية إسلامية في الوقت الذي كانت ترأه فيه الولايات المتحدة على نجاحه الاقتصادي والسياسي كنموذج للإسلام المعتدل. فتركيا لا تستطيع أن تكون زعيمة سنية، وهذا ما وضحت الحرب في سورية حين أصرت على إسقاط النظام في غضون ستة أشهر، من دون أخذ موازين القوى الإقليمية ومصالح الجوار بعين الاعتبار، وحين انكف الغرب عن هذا المشروع أصرت هي على المضي به.

يعتقد المعلقون الأتراك أن أردوغان يتحمل المسؤولية أكثر من داود أوغلو كونه حاول فرض نظره الشخصية على الآخرين. ويرون أن مشكلة تركيا تكمن في تدخلها لمصلحة محور في المنطقة في حين أن السياسة الخارجية التركية تقتضي أن الأخذ بعين الاعتبار المصالح الجغرافية السياسية لبلادها وهذا الأمر يحتم عليها لعب دور الوساطة وليس الوقوع في فخ السياسات المتطرفة لكنها وقعت أسيرة الأحادية، انحازت إلى الغرب في بداية عهد أتاتورك مما اعتبر خطأ، واليوم تقف إلى جانب فريق في الشرق الأوسط وهذا خطأ أكبر وهو استراتيجي. لا يمكن إصلاحه بتصرفات تكتيكية لذلك لا بد لها من تغيير هذه السياسة الخاطئة. ضاقت خيارات أنقرة في هذا الوقت المضطرب في المنطقة حيث تجد نفسها معزولة وغير قادرة على التأثير في الأحداث الإقليمية.